التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في أُسْلُوبِ القُرْآنِ الكَرِيم
دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي

أ.م.د. أحمد عبدالله أحمد نصير

أستاذ علم اللغة المساعد

كلية الآداب، جامعة السويس

nosair99@gmail.com

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.74575.1088

التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في أُسْلُوبِ القُرْآنِ الكَرِيم
دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي

مستخلص

هذا البحث يتناول ظاهرةً قرآنيةً من الظواهر اللغوية التي اتسم بها أسلوب القرآن الكريم، أَلَا هي ظاهرة التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في حقل الألفاظ الجنسية، حيث يَعْرض الألفاظ القرآنية التَّلَطُّفية للعلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة، تلك الألفاظ التي أتى بها القرآنُ لتؤدِّي المعنى وِفْقًا للقِيَم الاجتماعية السائدة، ويقوم البحث بتحليل تلك الألفاظ تحليلًا دلاليًّا مع الوقوف عند المستوى الصوتي، والتركيبي في بعضها، وقد خَلَصَ البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:

١- التَّلَطُّف في التعبير فكرة اجتماعية تعكس ثقافة المجتمع وفكره.

٢- الألفاظ التَّلَطُّفية في حقل الألفاظ الجنسية جاءت في النَّصُّ القرآنِيّ بصورة راقية.

٣- ظاهرة التَّلَطُّف في التعبير القرآني تدل على الإعجاز اللغوي داخل البناء القرآني.

٤- منهج القرآن في التربية على الحياء والخجل هو سبب حظر الألفاظ الجنسية الدالة على الفعل المادى الفيزيائى للوطء، ووراءه يقبع التَّلَطُّف اللغوي فيها.

الكلمات المفتاحية: التلطف اللغوي، القرآن الكريم، علم اللغة الاجتماعي، ثقافة المجتمع، تحليل دلالي.

Linguistic Politeness in the Style of the Noble Qur'an Analytical Study in the Light of Sociolinguistics

Dr. Ahmed Abdullah Ahmed Nosir
Assistant Professor of Arabic Linguistics
Faculty of Arts, Suez University

Abstract

The study presented the expressions or euphemistic words contained in the Qur'an text in the field of sexual expressions, and concluded with a number of results, the most important of which are:
1- Politeness in expression is a social idea that reflects the culture and thought of society.
2- The euphemistic expressions in the field of sexual expressions came in the Qur'an text in an elegant way.
3- The phenomenon of politeness in the Qur'anic expression indicates the linguistic miracle within the Qur'anic structure.
4- The Qur'an's approach to education on modesty and shyness is the reason for prohibiting sexual expressions referring overtly to the physical act of sexual intercourse. This approach is the source of euphemistic expressions of sexuality.

Keywords: linguistic politeness, Noble Qur'an, sociolinguistics, society culture, semantic analysis.

التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في أُسْلُوبِ القُرْآنِ الكَرِيم
دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي

مقدمة:

تَمَيَّزَ أسلوبُ القرآن الكريم بظواهرَ لغويةٍ فريدة، تستوجب الدراسة والتحليل، من هذه الظواهر ظاهرةُ التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في التعبير عن المعاني التي حَظَرَ المجتمعُ ألفاظَها، وغَرَضُ هذا الضرب من التعبير: اجتنابُ ما يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ من الألفاظ، أو يُستحيا من تسميته، والإتيانُ بدلًا منها بألفاظٍ وعباراتٍ أخرى أكثر تَلَطُّفًا، تؤدّي المعنى وِفْقًا للقِيَم الاجتماعية السائدة.

ففي حقل الألفاظ الجنسية التي تعبر عن أَدَقِّ العلاقات الاجتماعة بين الرجل والمرأة أَقْصَى أسلوبُ القرآن ألفاظًا جنسية مُبْتَذَلة، وأتى بألفاظٍ تَلَطُّفيةٍ، واتخذها بديلًا عن الألفاظ الجنسية التي لاكَتْها الألسنة وابتذلها المجتمع ومَجَّها الذوق، وعلى الرغم من أن الألفاظ الجنسية التي أقصاها أسلوب القرآن – وأتى بألفاظ بدلًا منها– هي الأكثر حَظْرًا في كل ثقافة ولغة، إلَّا إنَّ الألفاظ القرآنية التلطفية البديلة عن المحظورة اجتماعيًّا جاءت في صورةٍ فريدة، فمَثَّلت ظاهرة لغوية قرآنية، لم تَحْظَ بدراسة لغوية تفصيلية تعنى بها وتُبَيّن عَظَمَةَ كلامِ الله تعالى فيها.

من هنا جاءت دراستنا تتناول ألفاظ التَّلَطُّف في القرآن الكريم في حقل الألفاظ الجنسية، وتحللها عند المستوى الصوتي، والتركيبي، والدلالي، في سياقات التحريم والإباحة.

ونحن في هذه الدراسة إذ نتناول ظاهرة التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في أسلوب القرآن الكريم، نشير إلى أن موضوع التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في اللغة العربية بصفة عامة قد تناولَتْهُ – على المستوى الدلالي– دراساتٌ عديدة، قديمًا وحديثًا، فقديمًا تعود العناية بدراسة التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ إلى ما نعثر عليه في مؤلفات السَّلَف من مباحث في الكنايات اللطيفة والتعريض وتحسين اللفظ وتلطيف المعنى، ولعل الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) كان أول من صَنَّفَ كتابًا في التَّلَطُّف سماه: (كتاب الكناية والتعريض)، تناول فيه الكنايات عن الألفاظ المستهجنة أو االمستقبحة

بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى وتفصح عن المغزى وتُحَسِّن القبيح وتُلَطِّف الكثيف[١]، ثم جاء أبو العباس الجرجاني (تـ٤٨٢هـ) فقدَّم مُؤَلَّفًا لأجل التحرز من ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة سماه: (المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء[٢])، هذان أنموذجان لما بُحِثَ بَحْثًا دلاليًّا من باب التَّلَطُّف والمحظور فى مصادر التراث العربي، أما المحاولات البحثية المعاصرة فى موضوع التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ فلعل أظهر ما جاء منها: دراسة الدكتور كريم زكى حسام الدين عام ١٩٨٥م، بعنوان: "المحظورات اللغوية، دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ[٣]"، ودراسة محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتى عام ٢٠٠٠م الموسومة بـ"ظاهرة التَّلَطُّف فى الأساليب العربية دراسة دلالية[٤]"، ودراسة علِيّ بن عبد العزيز الراجحى بعنوان"ظاهرة التَّلَطُّف فى الأساليب العربية[٥]"، وأطروحة عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال عام ٢٠٠١م بعنوان: "التعبير عن المحظور اللُّغَوِيّ والمحسن اللفظى فى القرآن الكريم دراسة دلالية[٦]"، ودرَاسة محمد كشاش عام ٢٠٠٥م بعنوان: المُحَرَّم اللغوي في ضوء الثقافة العربية، دراسة دلالية اجتماعية ثقافية[٧]، ودراسة عبد الرحمن دركزللي عام٢٠٠٦م بعنوان: الظواهر اللغوية الكبرى في العربية[١].

---

(١) يدور الكتاب حول التَّلَطُّف في التعبير عن الجنس والمرض والعيوب العقلية والجسدية والخُلُقية، وينص على أنه لا تلطف فوق تلطف الذكر الحكيم في إشاراته إلى الألفاظ الجنسية. ينظر: الكناية والتعريض للثعالبي صـ١٣-٣١.

(٢) يناقش الجرجاني في هذا الكتاب في معظمه يناقش الألفاظ الجنسية المتعلقة بما بين الرجل والمرأة من وشائج. ينظر: المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ١ ،٢، ٤٠.

(٣) اهتم الدكتور كريم زكي في كتابه سالف الذكر- على نحو رئيس- بما ورد فى الكتابيين التراثيين: الكناية والتعريض للثعالبى، والمنتخب للجرجانى من مواضع الحظر اللغوى، دون الالتفات للحظر والتلطف بوصفهما من القوانين الأساسية فى اللسانيات الاجتماعية.

(٤) هذه الدراسة عالجت التلطف اللغوي على مستوى العربية عامة، دون تخصيص مستوى لغوى محدد، كأسلوب القرآن أو غيره، وتم نشر هذه الدراسة في مجلة جامعة أم القرى بمكة المكرمة في المجلد ١٢ ، العدد ٢٠ لسنة ٢٠٠٠م.

(٥) هذه الدراسة منشورة على الشبكة العنكبوتية دونما تاريخ محدد، لكن على الرغم من أنها موسومة بالتلطف، إلا أنها خلطت بين التلطف والتأدب اللغويين، وكانت معالجتها على مستوى العربية عامة، دون تخصيص مستوى لغوى محدد، كأسلوب القرآن، أو الحديث النبوي أو غيرهما. (www.saaid.net).

(٦) هذه الدراسة تصف المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى القرآن لغة واصطلاحًا واستعمالًا وتتناوله من الناحية الدلالية.

(٧) دعا محمد كشاش في آخر هذه الدراسة إلى العمل على وضع معجم للمحرم اللغوي، يتناول كل موضوع إنساني مَعيش، يساعد اللافظ على حسن التواصل وتوصَّل إلى أن الحرام اللغوي الاجتماعي ينحصر ضمن حدود معينة،

وكما هو واضح من هذه الدرسات القديمة والحديثة، أنها كانت تتناول موضوع التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في الأساليب العربية بصفة عامة[٢]، وتحلِّله من الناحية الدلالية فقط، أمَّا نحن في دراستنا هذه، فقد تناولنا التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ كظاهرة قرآنية، ولم نقف أمام هذه الظاهرة عند المستوى الدلالي فقط، إنما وقفنا عند المستوى الصوتي والتركيبي بجانب المستوى الدلالي، من هنا اشتملَتْ دراستنا على مبحثين رئيسين، الأول: نظري، يتناول مفهوم التَّلَطُّف اللغوي، وأنواع المحظورات اللغوية، وعلاقة موضوع التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ بعلم اللغة الاجتماعي، ومدى معرفة العرب القدماء بمفهوم التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ، والثاني: تطبيقي، يتناول التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ في أسلوب القرآن من النواحي الصوتية والتركيبية والدلالية، وإليك التفاصيل:

غير مُنَّصفة بامتداد إنساني كالحرام الشرعي. المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية، لمحمد كشاش، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٥م.

(١) هذه الدراسة أشار فيها المؤلف إلى بعض الوسائل التي تتخذها العربية لتحاشي التلفّظ بالكلمات المحظورة دلاليا وتوصل إلى أن الحظر ليس قَصرًا على لغة ما، إنما هو شائع في جميع اللغات، وهو يُعبِّر عن مواقف البشر من الأمور والأشياء، كما يدل على نفسية الشعوب وعقلية الأمم. الظواهر اللغوية الكبرى في العربية، لعبد الرحمن دركزللي، دار الرفاعي ودار القلم، سوريا، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٦م.

(٢) وهناك أطروحة لمحمد محمود كالوتى فى جامعة الجنان اللبنانية عام ٢٠٠١م باسم: (ترجمة القرآن الكريم بين الحظر والإباحة)، هذه الأطروحة تعنى بالإشكالات الناجمة عن ترجمة الألفاظ المحظورة والتلطفية فى القرآن إلى لغات أجنبية، وهناك دراسة بعنوان (التلطف والمحظور في تفسير الكشاف للألفاظ الجنسية في لغة القرآن الكريم) لمحمد عيد ومحمد رحيمي خويكاني، لكن على الرغم من أن هذه الدراسة حول التلطف والمحظور في الألفاظ الجنسية في القرآن الكريم إلا أن هدفها لم يكن دراسة التلطف والمحظور كظاهرة قرآنية، إنما جاءت – بنص كلام صاحبيها- "لتبيان الأبعاد التفسيرية الدينية والاجتماعية والثقافية لما هو محظور ولما هو متلطف فيه من ألفاظ القرآن". ينظر: مجلة بحوث في اللغة العربية في جامعة أصفهان، العدد ١٣(خريف وشتاء ١٤٣٦- ١٤٣٧هـ) صـ١

المبحث الأول:

يتناول المبحث الأول– كما ذكرنا– مفهوم التَّلَطُّف اللغوي، والتَّلَطُّفُ والمحظور في المجتمع، وأنواع المحظورات اللغوية، وعلاقة الدلالة اللغوية بالمجتمع، وعلاقة موضوع التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ بعلم اللغة الاجتماعي، ومدى معرفة علماء العربية القدماء بمفهوم التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ، ذلك على النحو التالي:

مفهوم التَّلَطُّف لغةً واصطلاحًا:

التَّلَطُّف في اللغة مأخوذ من مادة (ل ط ف) التي تدور حول معنى عام واحد، هو الرفق[١]، يقال: "لَطَف به وله يلطف لُطفا: إذا رفق به[٢]"، "وتلطفوا وتلاطفوا: رَفقوا[٣]"، "وَلْيَتَلَطَّفْ" في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ {الكهف: ١٩} معناه: وَلْيَتَرَفَّق في الحصول على ما يريد[٤].

أمَّا التَّلَطُّفُ في الاصطلاح، فقد عُرِّفَ في الدراسات العربية القديمة بالتَّكَنِّي عن الأفعال التي تُسْتَرُ عن العيون بألفاظٍ تدلُّ عليها، غير موضوعة لها؛ تنزُّهًا عن إيرادها على جهتها، يقول أبو العباس الجُرجاني: "واعلم أنَّ الأصل في الكنايات عبارةُ الإنسان عن الأفعال التي تُستر عن العيون عادةً – من نحو قضاء الحاجة والجماع – بألفاظٍ تدلُّ عليها، غير موضوعة لها؛ تنزُّهًا عن إيرادها على جهتها، وتحرُّزًا عمَّا وُضع لأجلها؛ فالكناية عنها حرز لمعانيها[٥]"، وقد عُرِّفَ في الدراسات العربية الحديثة بحُسْنِ التعبير[٦]، "وهو في حقيقته إبدالُ الكلمة الحادَّة بكلمةٍ أقَلّ حِدَّة وأكثر قبولًا[٧]".

والتَّلَطُّفُ يقابل المحظور؛ لأن المحظور هو "أن يمتنع الناطقُ اللغويُّ عن التَّفَوّهِ بألفاظ محددة، لِمَا لهذه الألفاظ من إيحاءات مكروهة، أو لِمَا تَدُلُّ عليهِ مِنْ مُسْتَقْبَحِ الذِّكْر[٨]"، أما التَّلَطُّفُ في التعبير فهو اجتنابُ ما يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ من الألفاظ، أو يُستحيا من

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٤٤٧
(٢) لسان العرب مادة (ل ط ف).
(٣) القاموس المحيط، الفيروزابادي مادة (ل ط ف)
(٤) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٠٨
(٥) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء صـ ٤
(٦) دور الكلمة في اللغة صـ١٩٦
(٧) هذا تعريف الدكتور أحمد مختار عمر. علم الدلالة صـ٤٠
(٨) علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر صـ٢٤٠

تسميته، أو يُتطيَّر منه، والإتيان بدلًا منه بألفاظ وعبارات أخرى أكثر تلطفًا، تؤدِّي المعنى وِفْقَ القيم الاجتماعية السائدة.

التَّلَطُّفُ في اللغة والمحظور في المجتمع:

تقع الألفاظ التلطفية بحسب قربها من المحظور في دوائر دلالية عديدة، منها: دائرة الألفاظ الجنسية، ودائرة ألفاظ قضاء الحاجة، ودائرة ألفاظ المرض والموت، ودائرة ألفاظ العوالم الخفية، ودائرة ألفاظ المرأة، و ... إلخ، وكلها ألفاظ لغوية اجتماعية، انشغلت اللسانيات الاجتماعية بها، باعتبارها مظهرا للعلاقة بين اللغة والمجتمع والفكر والثقافة، لكن كانت الألفاظ الجنسية جوهر المحظورات اللغوية، حيث "تمثل الجزء الأكبر من مجمل المحظورات اللغوية[١]"، هذا "ليس على مستوى اللغة العربية فحسب، بل على مستوى اللغات والثقافات[٢]".

لكن يجب أن لا يغيب عن البال أن اللغة أثناء إعمالها فكرة الحظر والتلطف لا تسير في ضوء القواعد اللغوية، إنما تسير في ضوء القواعد الاجتماعية، وهي قواعد تضبط السلوك اللغوي في سياق اجتماعي محدد، فتحظر لفظًا وتسمح بآخر وفقًا لما يجيزه الفكر الاجتماعي أو لا يجيزه، واللفظ المحظور في حقل الألفاظ الجنسية ليس محظورًا من الناحية اللغوية الصرفة، بل هو محظورٌ اجتماعيًّا، أما من الناحية اللغوية فهو لفْظٌ ككل الألفاظ، فالجماعة اللغوية ما حظَرَتْ لفْظًا جنسيًّا بسبب بِنْيَتِه اللغوية، إنما حظَرَتْهُ لأنه فَشَا وانتشَر[٣].

التَّلَطُّفُ والتَّأَدُّبُ في اللغة:

يرى بعض الباحثين أنَّ التأدبَ نوعٌ من التلطف، لكني أرى أنَّ هناك فرقًا بين التأدب والتلطف اللُّغَوِيّين ملموسًا، فـ "التأدب في اللغة بابٌ واسعٌ، يَضُمُّ أطيافًا من الأساليب

(١) علم الدلالة صـ٢٦٦

(٢) يُنْظَر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨م، وعلم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م

(٣) يُنْظَر: علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م صـ١٦٨-١٦٩

اللغوية[١]"، كمخاطبة المفرد بصيغة الجمع، والتوسل للمخاطب بصيغ وعبارات رقراقة استعطافية، والنَّصّ على الألقاب الوظيفية والكُنَى، و ... إلخ، من هنا كان التلطف اللُّغَوِيّ نوعًا من التأدب في اللغة[٢]؛ لأن الغرض من هذا الضرب من الكلام هو التعبيرُ – "عمَّا يُستهجن ذِكره ويُستقبح نشره، أو يُستحيا من تسميته، أو يُتطيَّر منه، أو يسترفع ويصان عنه– بألفاظٍ مقبولة، تؤدّي المعنى، وتُفصح عن المغزى، وتحسِّن القبيح، وتلطِّف الكثيف، وتكسوه العرضَ الأنيق من كلام تَأْذَن له الأذن، ولا يحجبه القلب[٣]".

علاقة الدلالة اللغوية بالمجتمع:

لاشك أنّ اللغة تتأثر بالعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية فى كل زمان ومكان، ودائما ما تكون اللغة بدلالاتها صدى للمجتمع بثقافته وفكره، وتكون خصائصها في معظمها من خصائص الثقافة المجتمعية، وبالتالي تكون أفضل السبل لدراسة الدلالة هي دراستها من جهة علاقتها بالثقافة والفكر، فالثقافة هي المعرفة المكتسبة اجتماعيا، والفكر أنواعٌ من النشاطات العقلية المختلفة الواقعة في مجال علم النفس المعرفي Cognitive Psychology [٤]، وهذا يعني أن هناك علاقة بين اللغة المجتمع كبرى.

علاقة موضوع التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ بعلم اللغة الاجتماعي:

منذ أن وُجِدَ المجتمع وُجِدَتْ معه اللغة، ونشأت بينهما علاقة وثيقة، والنظر فى هذه العلاقة قديمٌ, غير أنه لم يستوِ تنظيرًا وتطبيقًا إلا فى عصرنا الحديث، من خلال علم من علوم اللغة جديد، أُطْلِق عليه علم اللغة الاجتماعى Sociolinguistic ، ذلك العلم الذى يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع, ويكشف القوانين والمعايير الاجتماعية التى توضح سلوك الأفراد نحو اللغة فى المجتمع[٥].

---

(١) التأدب في التعامل اللغوي لأحمد شيخ عبد السلام، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، جامعة اليرموك، المجلد ١٨ العدد ٢

(٢) بخلاف ما ذهب إليه بعض الدارسين من أن التأدب نوع من التلطف.انظر: أثر التلطف في التطور المصطلحي سعيد أبو خضر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ١١٢، السنة ٢٨، صـ ١٦٥-٢٠٦

(٣) الكناية والتعريض للثعالبي صـ١

(٤) ينظر: علم اللغة الاجتماعي تأليف د.هندسون، ترجمة دكتور محمود عياد، طبعة عالم الكتب عام ١٩٩٠م صـ ١١٩ وما بعدها.

(٥) ينظر: محاضرات في علم اللغة الاجتماعي محمد عفيف دمياطي، أندونيسيا، دار العلوم اللغوية، ٢٠١٠م.

وفي ظل وجود علم اللغة الاجتماعى Sociolinguistic ، وُجِدَ مصطلح التَّلطفُ في التَّعبير، فكان بمثابة مفهوم لغويّ اجتماعيّ عصري متمدِّن، لكن صار مرتبطًا في أذهان الكثيرين بكلمة (Euphemism) الإنجليزية، التي نشأت دلالتها– حديثًا– لدى الغربيين لغَرَضٍ وهَدَف، أمَّا الغرض فهو فَرْض الاحترام في الخطابِ مع مَن نظرَ إليهم المجتمعُ يومًا نظرةَ ازدراء أو انتقاص، وأمَّا الهدف فهو مطالبة الجماعة اللغوية أن تتجنَّب التعبيرات المعروفَة بالفَظاظَةِ، أو التي تَجرحُ الحياء.

علماء العربية القدماء ومفهوم التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ:

على الرغم من أنَّ مصطلح التَّلطفُ في التَّعبير(Euphemism)، كمفهوم لغويّ اجتماعيّ، ظهر حديثًا في المجتمعات الغربية من خلال موضوعات اللسانيات الاجتماعية، إلَّا أنَّ التلطُّفَ في التَّعبير، بمعنى انتقاءُ الألفاظِ بما يُجَمِّلُ المعاني، وبما يحفظُ مشاعرَ المخاطَب، أَمْرٌ له أَصْلٌ عربيٌّ وإسلاميٌّ ثابت، فهو داخلٌ فيما يسمَّى بالتّعريض والتَّورية والكِناية، أو ما يسمى عند علماء اللغة والبلاغة بالتفَاؤل، وفي ذلك يقول أبو العباس الجرجاني (ت٤٨٢هـ): "العرب تدل على الجماع بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها؛ تنزهًا عن إيرادها على جهتها، وتحرزًا عما وضع لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها، فالكناية عنها ستر لمعانيها[١]"، ويقول الجواليقي (ت٥٤٠هـ): "إنَّ العربَ مازالت تسمي الناهضِين في ابتداء الأسفارِ قافلةً تفاؤلًا بأن يُيسر اللهُ لها القُفُول، وهو شائعٌ في كلام فصحائِهم[٢]".

وأَفْرَدَ ابنُ القيم (ت ٧٥١هـ) لهذا الموضوع فصلًا في كتابه الطرق الحُكميّة، سماه: (فصلٌ من الأجوبة الحصيفة)، قال فيه: "ومن محاسِن الفراسَة أنَّ الرشيد رأى في داره حزمة خيزران، فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه؟ قال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، ولم يقل: الخيزران؛ لموافقته اسم أم الرشيد"، وقال ابنُ القيم أيضًا: "ونظير هذا أن بعض الخلفاء سأل ولده وفي يده مِسواك، ما جمع هذا؟ فقال: مَحاسِنك يا أمير المؤمنين، ولم يقل: مساويك"، ثم أعقب ابن القيم بقوله: "وهذا من الفراسة في تحسين

(١) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ٥ ،٦
(٢) شرح أدب الكاتب، للجواليقي، تقديم: مصطفى صادق الرافعي صـ١٢٤

اللفظ، وهو باب عظيم، اعتنى به الأكابر والعلماء، وله شواهد كثيرة في السُّنة، وهو من خاصية العقل والفطنة"، ثم ذكر للتلطف مواقف لغوية أخرى بارعة، كقول العباس عم النبي – صلى الله عليه وسلم – لمَّا سئل أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: رسول الله أكبر مني ولكني وُلِدتُ قبل رسول الله، وقول عمر لما رأى نارًا موقدة في ليل: (يا أهل الضوء)، وكره أن يقول: يا أهل النار، ثم أصَّل ابن القيم لهذا الباب بأنه مستمدٌ من قول الله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ في الآية ٥٣ من سورة الإسراء[١] .

وبعيدًا عن مفهوم التلطف اللغوي عند علماء العربية القدماء، فإن أسلوب التلطُّف في التعبير ضربٌ من ضروب حسن التعبير عند العرب الأوائل بصفة عامة، تقوم به الجماعة اللغوية كلُّها، يلجأ إليه المتكلِّم عند الحاجة؛ دفعًا لضرر، أو تشاؤمًا، أو تحرُّزًا عن اللفظ المفحش، من ذلك: إطلاقُهم لفظ السَّليم على الملدُوغ، والبَصير على الأعمى تفاؤلًا لهما، ولفظِ المفازةِ على الصَّحراء المُهلِكة؛ تفاؤلًا بالنَّجاة من أهوالِها؛ لأن دخولها مَظِنَّة الهَلَكَة، وكان حقُّها أن يقال لها: مَهْلَكة، لكنهم حسَّنوا لفظها تشاؤمًا بها وعكسوه تفاؤلًا، ومن ذلك أيضًا ما يكنُّون به عن الموت بقولهم: لحِقَ فلانٌ بالرَّفِيق الأَعْلَى، أو انتقل إلى جِوَارِ رَبِّه، و ... إلخ[٢].

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية صـ ٤٢، ٤٤
(٢) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ٣

المبحث الثاني: التلطف اللغوي في أسلوب القرآن من النواحي الصوتية والتركيبية والدلالية

يتميز القُرْآن باختيار ألفاظه وعباراته[١] ووضْعِها في الموضع الذي تؤدي فيه معناها بدقة، بحيث لا يصلح فيه سواها، فلا تجد في أسلوب القرآن لفظًا قلقًا أو نابيًا أو مضطربًا في موضعه، لا من ناحية بنائه، ولا من ناحية سياقه، ولا من ناحية توافقه مع القيم الاجتماعية، يقول ابن عطية: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام[٢]".

ومن شواهد اختيار القُرْآن وانتقائه ألفاظه وفقًا للقيم الاجتماعية أنه يُكَنِّي عمَّا يكون بين الرجل والمرأة من جِماعٍ بألفاظ غاية في اللطف[٣]، حيث كَنِّي عَنْهُ – في مجال الجماع الحلال – بعدة ألفاظ، كالرَّفَث[٤]، والمباشرة[٥]، والقرب[٦]، والإتيان[٧]، والنكاح[٨]، والمَسِّ[٩]، واللمس[١٠]، والتَّغَشِّي[١١]، أما في مجال الجماع الحرام فقد كَنِّي عَنْهُ بألفاظ: الزنا[١٢]، والفاحشة[١٣]، والسِّفَاح[١٤]، والبِغَاء[١٥].

وباستقراء الألفاظ والعبارات القرآنية التلطفية البديلة عن ألفاظ أو عبارات جنسية مباشرة، تَبَيَّن أنها تتعلق بثلاثة أنواع من الألفاظ والعبارات، الأول: ألفاظ تشير إلى

---

(١) العبارة هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى. علم الدلالة صـ ٣١
(٢) المحرر الوجيز ٥٢/١
(٣) دلالة الألفاظ صـ١٤٢
(٤) في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ {البقرة: ١٨٧}.
(٥) في قوله تعالى: ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ {البقرة: ١٨٧}.
(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ {البقرة: ٢٢٢}.
(٧) في قوله تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُم ﴾ {البقرة: ٢٢٣}.
(٨) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ {البقرة: ٢٣٠}.
(٩) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ {آل عمران: ٤٧، مريم: ٢٠}.
(١٠) في قوله تعالى :﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ {النساء: ٤٣}.
(١١) في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ {الأعراف: ١٨٩}.
(١٢) في قوله تعالى :﴿ ولا تقربوا الزنا﴾ {الأعراف: ١٨٩}.
(١٣) في قوله تعالى :﴿ واللَّاتِي يَأْتِينَ الفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ {النساء: ١٥}.
(١٤) في قوله تعالى :﴿ وأُحِلَّ لَكُمْ ما وراءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصَنِينَ غيرَ مُسافِحِينَ﴾ {النساء: ٢٤}.
(١٥) في قوله تعالى :﴿ ولا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ {النور: ٣٣}.

الأعضاء الجنسية، والثاني: ألفاظ تشير إلى أحوال المرأة من الناحية الجنسية، والثالث: ألفاظ وعبارات تشير إلى المواقعة الجنسية، سنتناول هذه الألفاظ والعبارات بالدراسة والتحليل؛ لبيان سمُوّ أسلوب القرآن وروعته في التلطف اللغوي عند الإشارة إلى المعاني الجنسية التي تتعلق بأدَقّ علاقة اجتماعية بين الرجل والمرأة، وإليك التفصيل:

أولا: الألفاظ المشيرة إلى الأعضاء الجنسية.

استبدل أسلوب القرآن باللفظ المحظور الدالّ على العضو الجنسيّ لفظين تَلَطُّفِيَين، هما: السَّوْأَة، والفَرْج، سنذكر معناهما، ثم نذكر كيف استعملهما القرآن، ونوضح عظمة القرآن الكريم في اختيارهما:

١- السَّوْأَة:

السَّوْأَة في اللغة: كُلُّ أَمْرٍ قبيح وكُلُّ عَمَلٍ شائن، "يقال: ساء ما فَعَل فلانٌ صنيعًا، أي: قبح صنيعه، وكُلُّ كلمةٍ قبيحة أو فعلة قبيحة فهي سوَّاء[1]".

ودلَّ لفظ السَّوْأَة في النَّصّ القرآني على العضو الجنسي للذكر والأنثى، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لهما الشَّيطانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُما مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ سورة الأعراف/٢٠، وقوله تعالى: ﴿ ... فَلَمّا ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ ...﴾ سورة الأعراف/٢٢، وقوله تعالى: ﴿يا بَنِي آدمَ قد أنزلنا عليكم لباسًا يُوارِي سَوْءَاتِكُم ...﴾ سورة الأعراف/٢٦، قوله تعالى: ﴿ يا بَنِي آدمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كما أَخْرَجَ أبَوَيْكُم من الجنة يَنْزِع عنهما لباسَهُما لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾ سورة الأعراف/٢٧، وقوله تعالى: ﴿ فَأَكَلا منها فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ﴾ سورة طه/١٢١، ودلّ على العضو الجنسي للذكر في قوله: ﴿ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْءَاةَ أَخِيهِ﴾ سورة المائدة/٣١، هذه هي كل المواضع القرآنية التي ذُكِر فيها لفظ السَّوْأة.

---

(١) لسان العرب مادة (س و أ)

التحليل:

- لَفْظُ السَّوْأَةِ لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّرٌ في القرآن الكريم عن اسم العضو الجنسي للذكر والأنثى، حيث تَمَّ وضْعُه في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته الأصلية وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق تضييق الدلالة وتخصيصها؛ لأن السَّوْأَة في اللغة هي كُلُّ قولٍ قبيح وكُلُّ عَمَلٍ شائن، يُسْتَحْيَى منه إذا ظهر[١]، لكن بعد تطور الدلالة صارت السَّوْأَة تعني: "العَوْرَة[٢]"، و"أصل العورة من العار، أي: المَذَمَّة[٣]".

- يُمَثِّل العضو الذكري للرجل والمرأة عَوْرَة الإنسان، وانكشاف العورة أَمْرٌ سيّءٌ في المجتمع، ولم يزل منذ آدم إلى الآن مستقبحًا في العقول، ويمثل خَرْقًا ثقافيًّا واجتماعيًّا، لذلك نهى الشرع الحنيف عن كشف العورة وتَلَطَّفَ القرآن في التعبير عنها، فاختار لها لفظ السَّوْأَة، ولم يقف أمر التلطف والسموّ القرآني عند هذا الحد فقط، بل إن كل المواضع القرآنية التي ذُكِر فيها لفظ السَّوْأَة جاءت في سياق الدعوة إلى الستر والاستتار.

٢- الفَرْج:

الفَرْج: "اسم لجمع سوءات الرجال والنساء والفتيان وما حواليها ... وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق[٤]".

هذا هو معنى الفَرْج في اللغة، أما الفَرْج في النَّصّ القرآني، فيدُلُّ على العضو الجنسيّ عند الذكر والأنثى، فمن دلالته على العضو الذكريّ قوله تعالى: ﴿ قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم ويَحْفَظُوا فُرُوجَهم﴾ سورة النور آية رقم٣٠، وقوله تعالى: ﴿ والذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ﴾ سورة المؤمنون آية رقم٥، وسورة المعارج آية رقم ٢٩، وقوله تعالى: ﴿ والحَافِظِينَ فُرُوجَهم﴾ سورة الأحزاب آية رقم٣٥، ومن دلالته على العضو الأنثويّ قوله تعالى: ﴿ والتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها﴾ سورة الأنبياء٩١، وقوله: ﴿وقُلْ للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ سورة النور آية رقم٣١، وقوله تعالى: ﴿ومريمَ ابنةَ عمرانَ التِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها﴾ سورة التحريم١٢، وقوله تعالى: ﴿والحَافِظات﴾ سورة الأحزاب آية رقم٣٥، هذه هي كل المواضع القرآنية التي ذُكِر فيها لفظ الفَرْج.

---

(١) لسان العرب مادة (س و أ)
(٢) الصحاح في اللغة مادة (س و أ)
(٣) المفردات في غريب القرآن صـ ٣٥٢
(٤) لسان العرب مادة (ف ر ج)

التحليل:

– لَفْظُ الفَرْج لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّرٌ في القرآن الكريم عن اسم العضو الجنسي للذكر والأنثى، حيث تَمَّ وضْعُه في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته الأصلية وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق المجاز المرسل(١)، حيث تُسَمَّى المرأة فَرْجًا على سبيل المجاز، من باب إطلاق الجزء على الكُلّ، يقال: "فلان يملك كذا فرْجًا(٢)"، و"سُمِّي الفَرْج بذلك؛ لأنه بين الرجلين، وأُطْلِق اللفظ على ما بين رِجْلَي الفَرَس أيضًا(٣)".

– كل المواضع القرآنية التي ذُكِر فيها لفظ الفَرْج، كانت في سياق حِفْظ الفَرْج عن الزنا، إلَّا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم ويَحْفَظُوا فُرُوجَهم﴾ سورة النور آية رقم٣٠، وقوله تعالى: ﴿وقُلْ للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ سورة النور آية رقم٣١، حيث جاء فيهما حِفْظُ الفَرْج في سياق الدعوة إلى الستر والاستتار.

– إنَّه على الرغم مِنْ أنَّ لفْظَي الفَرْج والسَّوْأَة كليهما يتفقان في أنهما تلطفٌ في التعبير عن العضو الجنسيّ، وأنهما يؤكدان أن الزِّنَا بالفرج وانكشاف العورة كليهما بمثابة خرق ثقافي اجتماعي، إلَّا أنهما (الفرج والسوأة) يختلفان سياقيًّا، فلفظ الفَرْج مذكور في سياق الدعوة إلى البعد عن الزِّنَا والفحش، أما لفْظ السَّوْأَة فمذكور في سياق العفة والتستر، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾، يقول الزمخشري عن أَبِينَا آدم وأُمِّنَا حوَّاء: "تهافت عنهما اللباس، فظهرت لهما عوراتهما، وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر(٤)"، فكانا "يلزقان الورق بسوءاتهما للتستر، وهو ورق التين(٥)".

– إنَّه على الرغم مِنْ أنَّ كُلًّا من الزِّنَا بالفرج وانكشاف العورة يمثِّل خَرْقًا ثقافيًّا واجتماعيًّا، إلَّا أنَّ انكشاف العورة والزِّنَا بالفرج لا يستويان أمام الأعراف والقيم

(١) المجاز المرسل عبارة عن كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وللمجاز المرسل علاقات مثل: (الجزئية, والكلية, والسببية, والمسببة, والحالية, والمحلية, واعتبار ما كان, والآلية).
(٢) المفردات في غريب القرآن صـ ٣٥٥
(٣) تاج العروس في جواهر القاموس، مادة (ف ر ج)
(٤) الكشاف ٩٢/٢
(٥) الكشاف ٩١/٢

الاجتماعية، فليس انكشاف العورة كالزِّنَا بالفرج في المجتمع؛ لأن انكشاف العورة يُمَثِّل خَرْقًا ثقافيًّا اجتماعيًّا فقط، أمَّا الزِّنَا فيُمَثِّل انهيارًا ثقافيًّا اجتماعيًّا كاملًا؛ لِمَا يترتب عليه من هلاكٍ للنَّسْلِ وضياعٍ للأنساب.

ثانيًا: الألفاظ المشيرة إلى أحوال المرأة من الناحية الجنسية

يمكننا حصر الألفاظ الدالّة على أحوال المرأة من الناحية الجنسية في الألفاظ الثلاثة التالية: بَغِيّ وأبْكار، وثَيِّبات، وتحليلها كالتالي:

١- **بَغِيّ:**

يقال: بَغَتِ الأَمَةُ تَبْغِي بَغْيًا، وباغَتْ مُباغاةً وبِغاءً، فهي بَغِيٌّ وبَغُوٌّ: عَهَرَتْ، فالفعل: بَغَى والمصدر: بَغْيٌ، والصفة المشبهة: بَغِيٌّ ، وللبَغْيِ في اللغة معانٍ منها: الطلب، كما في قوله تعالى: ﴿ذلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ سورة الكهف، آية ٦٤، ومنها: الظلم، كما في قوله: ﴿خَصْمانِ بَغَى بَعْضُنا عَلَى بَعْضٍ﴾ سورة ص، آية ٢٢ ، ومنها الفساد، كما في قول العرب: بَغَى الجُرْحُ، إذا فسد ونتن، وجَمَعَ الأزهري بين هذه المعاني فقال: والبَغْيُ: « قَصْدُ الفساد».

التحليل:

أُطْلِق لفظ البَغِيُّ في النَّصّ القرآني على المرأة الفاجرة التي تتكسّب بفجورها، حيث ورد في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ولَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ سورة مريم آية رقم ٢٠، وأُطْلِق لفظ البِغاء في النَّصّ القرآني على ممارسة المرأة رزيلة الزنا، حيث ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سورة النور آية رقم ٣٣ ، فلفظُ بَغِيّ لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفِيٌّ يُعَبِّر في القرآن الكريم عن المرأة العاهرة التي تنشر الفساد، وقد عَبّر القرآن عن هذا المعنى عن طريق المجاز المرسل، من باب المسببية؛ لأن البغاء سبَبٌ من أسباب الفساد في الأرض.

٢- أبْكار:

بَكَّرَ الرَّجُلُ: خَرَجَ مُبَكِّراً قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ، وبَكَّرَ إلى العَمَلِ: تَقَدَّمَ وَأَسْرَعَ، وبَكَّروا في الصَّلاةِ: أَدَّوا الصَّلاةَ قَبْلَ وَقْتِها بِقَليل، وبَكَّرَ الشَّجَرُ: أَعْطَى ثَمَرَهُ مبَكِّرًا[١] .

وأُطْلِق لفظ أبكار في النَّصّ القرآني على المرأة التي لم تتزوّج ولم ينكحها أو يفْتَضَّ بكارتَها أحد، والجمع: أبكار، وهُنَّ اللاتي لم تنْفَضّ بكاراتُهُنَّ، واللفظ ورد في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ *ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا*﴾ سورة التحريم آية رقم ٥.

التحليل:

لفظُ أبكار لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّر في القرآن الكريم عن النسوة اللاتي لم يتزوّجن ولم يفْتَضّ بكاراتهن أحدٌ، وقد عَبّر القرآن عن هذا المعنى عن طريق المجاز، فكما بَكَّرَ الشَّجَرُ بأنْ أَعْطَى ثَمَرَهُ مبَكِّرًا، كذلك بكَّرَتِ المرأة بأن قَدّمَت مفاتن أنوثتها مبَكِّرةً، أي: في مطْلَع سِنّ الشباب.

٣- ثَيِّبات:

لفْظُ الثَّيِّب أصله بالواو لا بالياء؛ لأنّه من ثاب يثوب، إذا رجع، فالثَّوبُ: رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها[٢].

وأُطْلِق لفظ الثَّيِّب في النَّصّ القرآني على المرأة الّتي تزوّجت وفارقت زوجها بموت أو طلاق بعد أن دخل بها، ونكحها وافْتَضَّ بكارتَها، والجمع: ثَيِّبات، والثَّيِّبات: هُنَّ اللاتي انْفَضَّتْ بكاراتُهُنَّ كما في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ *ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا*﴾. التحريم آية رقم ٥.

التحليل:

لفظُ *ثَيِّبَاتٍ* لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّر في القرآن الكريم عن النسوة اللاتي انْفَضَّتْ بكاراتُهُنَّ، وقد عَبّر القرآن عن هذا المعنى عن طريق المجاز، لأنه إذا كان الثَّوبُ يَعْنِي

(١) لسان العرب مادة (ب ك ر)
(٢) لسان العرب مادة (ث ي ب)

رجوعَ الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، فكأنّ الثَّيِّب بصدد الرجوع والعود[١]، أي: الرجوع إلى النكاح، أو الرجوع عن التزوّج إلى الانفراد.

ومن دراسة ألفاظ: بَغِيّ، وأبْكار، وثَيِّبات في النصوص القرآنية تَبَيَّن أن:

الألفاظ التي استَعْمَلَتْها ألسنة الجماعة اللغوية للدالّة على أحوال المرأة من الناحية الجنسية هي ألفاظٌ قبيحة، يَمُجُّهَا الذَّوقُ، ويأباها الحَيَاء، لذلك أقصى أسلوب القرآن الألفاظ الدالّة على أحوال المرأة من الناحية الجنسية، واستبدل بها ألفاظًا أخرى تلطفية مراعاةً لمشاعر أفراد المجتمع وحِفاظًا على حيائهم وفقًا للقيم الاجتماعية، وقد وردت تلك الألفاظ التلطفية في النَّصُّ القرآنِيّ بصورة راقية، أبْرَزَتْ منهج القرآن في التربية على الحياء والخجل.

ثالثًا: الألفاظ والعبارات المشيرة إلى المواقعة الجنسية

استبدل أسلوب القرآن باللفظ المحظور– اجتماعيًّا – الدالّ على المواقعة الجنسية ألفاظًا تلطفية كثيرة، يمكننا حصرها في نوعين من الألفاظ، نوعٍ يدل على المواقعة الجنسية المباحة، ونوعٍ يدل على المواقعة الجنسية المحرمة، وإليك الألفاظ مرتبة هجائيا ومشفوعةً بالدراسة والتحليل:

النوع الأول: الألفاظ أو العبارات التي تشير إلى المواقعة الجنسية المباحة:

الألفاظ أو العبارات التلطفية الدالّة على المواقعة الجنسية المباحة، تتمثل فيما يلي:

١- ائتوا حَرْثكم

الإتيان: المجيء، يقال: "أتَى يأتِي إتيانا ومأتًى: جاء[٢]"، وقد جاء طَلَبُ إتيان النساء في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ﴾ سورة البقرة آية رقم٢٢٢ ، وإتيان الحرث في قوله تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرثَكُمْ أَنَّى شِئتُمْ﴾ سورة البقرة آية رقم ٢٢٣.

وعبارتا "فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ"، و"فَأْتُوا حَرثَكُمْ أَنَّى شِئتُمْ" كلتاهما كناية عن اللفظ المحظور الدال على المواقعة الجنسية، والمعنى: واقِعُوهُنَّ مِنَ المَأْتَى الذي أمركم الله به وحلَّله لكم، وهو القُبُل[٣].

---

(١) لسان العرب مادة (ث ي ب)
(٢) لسان العرب مادة (أ ت ي)
(٣) انظر: الكشاف ٢٦٣/١

فإتيان الحرث عبارة تَلَطُّفية استعملها القرآن للتعبير عن المواقعة المباحة، ولأن الله سبحانه وتعالى حَيِيٌّ كريم فقد استعار لفظ الحَرْث من حقلٍ دلالي بعيدٍ عن الحقل الجنسي[1]، لكنه غَيَّر دلالته بالانتقال بها من حقل ألفاظ الزروع إلى حقل ألفاظ الجنس عن طريق المجاز المرسل.

وفي هذا الموضع لما أراد الله أن يفسح المجال للرجل عند التمتع بالمرأة أباح له أن يأتيها على أي وجه من الأوجه شريطة أن يتم الإتيان في محل الإنبات، فاختار لفظ {حَرْثٌ} ليوضح أن الحرث يجب أن يكون في مكان الإنبات، وقال: {فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ} ؛ لأن الحرث مكان استنبات النبات، يعني محل استنبات الزرع، والزرع بالنسبة للمرأة والرجل هو الولد، فيأمر الرجال أن يأتوا المرأة في المكان الذي ينجب الولد على أية جهة شاء، فقال: أتوا المرأة في مكان الزرع، زرع الولد، أما المكان الذي لا ينبت منه الولد فلا تقربوه.

ففي لفظ الحرث هنا مجاز مرسل علاقته الحالّية، حيث عَبَّرَ القرآن عن فرج المرأة بالحرث؛ لأن فرج المرأة هو مَحَلُّ إنبات الولد، مثَلُه كَمَثَل الحرث الذي هو مَحَلُّ إنبات الزرع، وفي عبارة "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ" معنى ناشئ عما تقوم العبارة بتصويره[2].

٢- بَاشِرُوهُنَّ:

مُبَاشَرَةُ المرأة: مُلامَسَتُها، يقال: "باشَر الرَّجُلُ امرأتَهُ مباشرةً وبشارًا: كان معها في ثوبٍ واحد، فَوَلِيَت بشرتُهُ بَشْرَتَها، وأصله مِن لَمْسِ بشرةِ الرَّجُلِ بشرة المرأة، وقد يَرِدُ بمعنى الوطء في الفرج وخارجًا منه[3]".

وقد جاء لفظ المُبَاشَرة في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُم وعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ سورة البقرة آية رقم ١٨٧، وقوله تعالى: ﴿ ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وأَنْتُمْ عاكِفُونَ في المَسَاجِدِ﴾ سورة البقرة آية رقم١٨٧ كناية عن اللفظ المحظورِ الدَّالّ على الوطء أو الجماع.

---

(١) ينظر مفهوم الحقول الدلالية في : الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة، تأليف الدكتور عطية سليمان صـ ١٤

(٢) ينظر مفهوم العبارة في ضوء النظرية التصورية في كتاب: مفهوم المعنى دراسة تحليلية، تأليف الدكتور عزمي إسلام، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة ١٩٨٥م، صـ ٨٣، وفي: الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة ، تأليف الدكتور عطية سليمان صـ١١وما بعدها.

(٣) لسان العرب مادة (ب ش ر)

ولَفْظ المُبَاشَرة في السياق القرآني الذي بين أيدينا يشير إلى المواقعة الجنسية المباحة، لذا، هو لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّر عن النكاح الحلال، وقد عَبَّر عن هذا المعنى بعد وضْعِهِ في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته الأصلية وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، وقد تَمَّ تطور دلالته عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته السببية؛ لأنَّ المباشرة سَبَبٌ في الجماع ومقدِّمةٌ له، ولم يكن لفظ المباشرةُ – في الأصل اللغوي– من الألفاظ الجنسية، إنما صار لفْظًا جنسيًّا تَلَطُّفيًّا مُعَبِّرًا عن المواقعة المباحة كبديلٍ عن اللفظ المحظور اجتماعيا، ولم يكتسب هذه الدلالة الجنسيَّة التَلَطُّفيَّة إلا بوضعه في سياق قرآني خاص، أكسبه تلك الدلالة.

٣- دَخَلْتُم بِهِنَّ

جاءت عبارة "دَخَلْتُم بِهِنَّ" في قوله تعالى: ﴿ ورَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حِجُورِكُم مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ سورة النساء آية رقم٢٣، كناية عن اللفظ المحظور– اجتماعيا– الدال على الجماع، قال الزمخشري: "الدخول هو الجماع، كقولهم بَنَى عليها وضَرَب عليها الحجاب، أي: أدخلتموهن الستر[١]"، والدخول: نكاحٌ حلالٌ بمشروعية دينية واجتماعية؛ لأن "العرب تقول في الكناية عن دخول الإنسان بأهله: بَنَى فلانٌ على أهله، وأصله أن كل من أراد الزفاف بَنَى على زوجته قُبَّة، فقيل لكل داخل: بانٍ[٢]".

٤- الرَّفَث

أصل الرَّفَث: الفحش من القول وكلام النساء في الجماع، يقال: "رَفَثَ في كلامه يَرْفُث رَفْثًا ورُفُوثًا: صرَّح بكلام قبيح، والرَّفَث: ما لايحسن التصريح به من قول أو عمل[٣]".

وقد جاء لفظ الرَّفَث في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية رقم ١٨٧، كناية عن شيئين، الأول: كناية عن اللفظ المحظور الدال على المواقعة الجنسية بألفاظها المباشرة (كلفظ النَّيْك مثلا)، والثاني: كناية عما يخالط المواقعة

(١) الكشاف ٤٦٨/١
(٢) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ٢٣
(٣) لسان العرب مادة (ر ف ث)

من بوح لغوي جنسي، فالتكنية بالرفث عن الجماع هو تكنية عن المواقعة بما يخالطها من بوح لغوي جنسي(١).

فالقرآن عَبَّر بالرفث ليشمل كل ما يريده الرجل من امرأته للالتذاذ والاستمتاع بها، فيشمل النظر والكلام والمباشرة، فللعينِ رَفَثٌ، وللسانِ رَفَثٌ، وللفَرْجِ رَفَثٌ، فرَفَثُ العين يكون بالغمز للجماع، رَفَثُ اللسان يكون بالمواعدة به للجماع، ورَفَثُ الفرج يكون بالجماع ذاته.

فلَفْظُ الرَفَث لَفْظٌ قرآني جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ جامعٌ لكل ما يريده الرجال من النساء في سبيل الاستمتاع بهن، استعمله القرآن في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي (التصريح بالكلام القبيح) إلى معنى جديد تضَمَّن كل وسائل التمايل العملي إلى النساء، كالممازحة والمغازلة والمداعبة والتقبيل والجماع، وقد تطورت دلالته عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما كان، فقبل الجماع كان الغمز بالعين للإيحاء بطلب الجماع، وكان تصريح اللسان بألفاظ تمهد للجماع، ثم كان الجماع بعد ذلك.

فالرفث لفظٌ جامعٌ، يشمل الجماع وما يسبق الجماع من غَمْزٍ بالعين أو كلام يُوحي به، لذا، قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء في سبيل الاستمتاع بهن.

٥- **السِّرّ**

من بين ألفاظ القرآن الكريم التلطُّفية التي تدلُّ على كريم العبارات، ونبيل الألفاظ في حقل الألفاظ الجنسية لفظ السِّرّ الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ سورة البقرة آية رقم ٢٣٥، فقد كَنَّى به أسلوب القرآن عن الجماع؛ لأن عملية الجماع تكون بين الآدميين على السرِّ غالبًا، وما عدا الآدميين لا يُسِرُّها إلا الغراب؛ قال أبو الطيب: سَتَرَ الندى سَتْرَ الغراب سِفادَه ... فبدا وهل يخفى الرَّبابُ الهاطلُ؟(٢).

(١) قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) كناية عن الجماع؛ لأنه لا يكاد يخلو من رفث، وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١/ ٢٠١

(٢) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ ٤

٦- **الطَّمْث**

أصل الطَّمْث في اللغة: الدم أو الحيض، يقال:"طَمَثَتِ المرأةُ بفتح الميم وكسرها: إذا حاضت, وطَمِثَتْ: إذا دَمِيَتْ بالافتضاض, وطَمَثَها يَطْمِثُها طَمْثًا: افْتَضَّها[١]".

فالطَّمْث: الافتضاض، أي: النكاح بالتدمية[٢], وقال الألوسى: "أصل الطمث: خروج الدم, لذلك يقال للحيض: طمث, ثم أطلق على جماع الأبكار؛ لما فيه من خروج الدم, وقيل: ثم عُمِّمَ لكل جماع[٣]"، أى: عُمِّمَ لكل جماع وإن لم يكن فيه خروج دم.

واستعمل القرآن لفظ الطَّمْث على سبيل التلطف في ذكر اللفظ المحظور الدال على المواقعة، كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُم وَلَا جَانٌّ﴾ سورة الرحمن آية رقم٥٦, ٧٤، أي: لم يجامع الحور العين- قبل أزواجهم في الجنة – أحدٌ لا من الإنس ولا من الجن.

فلَفْظُ الطَّمْثِ لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّر عن المواقعة الجنسية للأنثى، وقد عَبَّر عن هذا المعنى بعد وضْعِهِ في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته الأصلية وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، حيث أدَّى السياق القرآني إلى توسيع دلالته وتعميمها؛ لأن أصل الطَّمْثَ في اللغة هو خروج الدم, ثم أطلق على جماع الأبكار؛ لما فيه من خروج الدم, أي: عُمِّمَ لكل جِمَاع وإن لم يكن فيه خروج دم.

٧- **تَغَشَّاها**

الغشاوة: ما يُغَطَّى به الشيء، يقال: تَغَشَّى المرأةَ: إذا علاها وتجللها[٤]".

وقد جاءت عبارة "فَلَمَّا تَغَشَّاها" في قوله تعالى: ﴿هو الذي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحِدةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَها لِيَسْكُنَ إلَيْها فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ سورة الأعراف آية رقم١٨٩، كناية عن اللفظ المحظور الدال على المواقعة الجنسية المباحة، لذا، هي عبارة قرآنية جنسيّة تَلَطُّفيّة تُعَبِّر عن النكاح الحلال بعد وضْعِها في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالتها بالانتقال من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق الاستعارة[٥].

---

(١) لسان العرب مادة (ط م ث)
(٢) معاني القرآن للفراء ١١٩/٣
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١١٩/٢٧
(٤) لسان العرب مادة (غ ش ي)
(٥) ينظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، تأليف الدكتور عطية سليمان صـ٨٧ وما بعدها.

٨- **أَفْضَى بَعْضُكُمْ**

الإفضاء في اللغة: الوصول والانتهاء، يقال: "أَفْضَى إلى فلان: وَصَلَ، وأَفْضَى الأمرُ به إلى كذا: انتهى[١]".

وقد جاءت عبارة "أَفْضَى بَعْضُكُمْ" في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ سورة النساء آية رقم٢١ كناية عن اللفظ المحظور الدال على المواقعة الجنسية الحلال، واعتبر الزمخشري الإفضاء نظيرًا للرفث، ودلل عليه بأن الرفث عدّي بـ (إلى) لتضمينه معنى الإفضاء، فيكون (الرفث إلى) نظيرا لـ (الإفضاء إلى)[٢]، لكن بعيدًا عن رأي الزمخشري، نقول: إنَّ عبارة "أَفْضَى بَعْضُكُمْ" هي عبارة قرآنية جنسيّة تَلَطُّفيّة تُعَبِّر عن النكاح الحلال بعد وضْعِها في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالتها بالانتقال من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق الاستعارة.

٩- **ولا تَقْرَبُوهُنَّ**

القُرْب: نقيض البعد، وقد جاءت عبارة "ولا تَقْرَبُوهُنَّ" في قوله تعالى: ﴿ ولا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ سورة البقرة آية رقم٢٢٢ كناية عن اللفظ العبارة المحظورة الدالة على المضاجعة الحلال.

١٠- **اللمْس**

لفظ اللمس والمَسّ كلاهما تلَطُّفٌ في ذِكْر اللفظ المحظور الدالّ على المواقعة، قال تعالى: ﴿ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّساء﴾ .سورة المائدة، الآية آية رقم ٦، إلَّا أنَّ اللمس لا يكون إلا باليد، أمَّا المَسّ ففيه عموم وشمول، حيث يكون فيما فيه إدراك باليد أو غيرها، لذا، استعير للجماع واستعير للجنون، يقال: به مَسّ من جنون.

ولَفْظ اللمْسّ في السياق القرآني الذي بين أيدينا يشير إلى المواقعة الجنسية المباحة، فهو لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ يُعَبِّرٌ عن النكاح الحلال، وقد عَبَّر عن هذا المعنى بعد وضْعِهِ في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته الأصلية وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته السببية؛ لأن اللمْسَّ سَبَبٌ في الجماع ومقدِّمةٌ له، ولم يكن اللمْسُّ – في الأصل اللغوي – من الألفاظ الجنسية، إنما صار لفْظًا جنسيًّا

(١) لسان العرب مادة (ف ض و)
(٢) انظر: الكشاف ٢٢٨/١

تَلَطُّفيًّا مُعَبِّرًا عن المواقعة والجماع كبديلٍ عن اللفظ المحظور اجتماعيًّا، ولم يكتسب هذه الدلالة الجنسيَّة التَلَطُّفيَّة إلَّا بوضعه في سياق قرآني خاص، فاكتسب تلك الدلالة.

مع الأخذ في الحسبان أن أسلوب القرآن كان دقيقًا في اختيار الألفاظ البديلة عن المحظورة اجتماعيا، فَتَلَمَّس الكلماتِ المؤلّفة من أقلّ الأوزان تركيبًا المعتمدة على الحركات الخفيفة ليخفّ النطق بها، ومعلوم أنه إذا تَوالَت حركتان خفيفَتان في كلمة واحدة لم تُستَثقَل، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة، فإنه إذا توالَت منها حركتان في كلمة واحدة استُثقِلَت، انظر إلى دور الحركات القصيرة الخفيفة في سهولة نطق لفظَي: يَمْسَسْني- لامَسْتُم ، وتأَمَّل كيف عَبّر أسلوب القرآن عن المواقعة الحلال بلفظ المَسّ، في قوله تعالى: ﴿ أو لامَسْتُم النساء﴾، وتأمّل جمال صوت الميم الأَغَنّ، وما يتلوه من رقّةِ السين ورخاوتها، إنه لفظٌ يَخْرُج في التلاوة غايةً في الحُسْن الصوتي.

١١- *اسْتَمْتَعْتُمْ*

يقال: "مَتَعَ الشيءُ يمتَع مُتُوعًا: جادَ، ... واستمتع بكذا: تمَتَّع به، والماتِع: البالغ الجودة من كل شيء، ... والمَتَاع: كل ما يُنْتَفَع به[١]".

وقد جاء لفظ *"اسْتَمْتَعْتُمْ"* في قوله تعالى: ﴿ *فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ* فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء آية رقم٢٤ مرادًا به: "ما استنفعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن[٢]"، وعلى هذا المعنى لا يكون الاستمتاع إلا بالنكاح المباح.

١٢- يَمْسَسْنِي

يقال المَسّ فيما يكون معه إدراكٌ بحاسة اللمس، وقد جاء المَسّ في النَّصّ القرآني دالًا على المواقعة الجنسية، كما في قوله تعالى: ﴿ قالتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ سورة آل عمران آية رقم ٤٧، وقوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ سورة المجادلة آية رقم ٣، وقوله تعالى: ﴿فَصيامُ شهرينِ متتابعينِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ سورة المجادلة آية رقم ٤.

(١) لسان العرب مادة (م ت ع)
(٢) الكشاف ٤٨٨/١

وليس المَسّ هو مجرد المواقعة فحسب، بل هو "المواقعة وهو الاستمتاع بالمرأة، سواءٌ أكان الاستمتاع بالجماع أم باللمس بشهوة أم بالنظر إلى الفرج بشهوة أيضا[1]"، والمَسّ بكل تلك المعاني يشير إلى المواقعة الجنسية الحلال والنكاح المباح، يؤيد ذلك قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: ﴿ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ولَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ سورة مريم آية رقم ٢٠؛ لأنه يَفْصِل بين فعل المَسّ المباح وفعل البغاء الحرام، فمريم لم تتزوج ولم تَزْنِ، أي: لم تتصل جنسيا بِرَجُل، لا بحلال ولا بحرام.

ولَفْظ المَسّ في السياقات القرآنية التي بين أيدينا يشير إلى المواقعة الجنسية المباحة، فهو لَفْظٌ جنسيٌّ تَلَطُّفيٌّ مُعَبِّرٌ عن النكاح الحلال، وقد أشار إلى هذا المعنى عندما تَمَّ وضعه في سياقٍ أدَّى إلى تطور دلالته الأصلية وانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته السببية؛ لأن المَسَّ سَبَبٌ في الجماع ومقدِّمةٌ له، ولم يكن المَسُّ – في الأصل اللغوي– من الألفاظ الجنسية، إنما صار لفْظًا جنسيًّا تَلَطُّفيًّا يعبِّر عن المواقعة والجماع، ولم يكتسب هذه الدلالة الجنسيَّة التَلَطُّفيَّة إلا بوضعه في سياق قرآني خاص، أَكْسَبَه تلك الدلالة الجنسية التَّلَطُّفية.

١٣- الوَطَر

الوَطَر: الحاجَة فيها مَأْرَبٌ، يقال: "قَضَى مِنْهُ وَطَرَه: نال منه بغيته[2]"، وقد جاء لفظ الوَطَر في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زيدٌ منها وَطَرًا زَوَّجْناكَها﴾ سورة الأحزاب آية رقم٣٧ كناية عن اللفظ المحظور الدال على الوطء المباح.

(١) الكشاف ٤/٤٧٥-٤٧٦

(٢) لسان العرب مادة (و ط ر)

النوع الثاني: الألفاظ أو العبارات التي تشير إلى المواقعة الجنسية المُحَرَّمَة:

الألفاظ أو العبارات التلطفية الدالّة على المواقعة الجنسية المحرمة، تتمثل فيما يلي:

١- مُتَّخِذِي أَخْدان

الخِدْن: الصديق، والجمع: أخدان، يقال: "خادَنه: صادقه[١]"، وقد جاء لفظ الأخدان في قوله تعالى: ﴿ ولا مُتَّخِذِي أَخْدان﴾ سورة المائدة آية رقم ٥ كناية عن اللفظ المحظور الدال على الزاني، "فمتخذو الأخدان زناة ممن يصحبون واحدة، فيزنون بها، تم يتركونها إلى أخرى[٢]"، وكذلك متخذات الأخدان، هنَّ زانيات يصحبن واحدا، فيزنين به، ثم يتركنه إلى آخر.

٢- رَاوَدَتْه

المُرَاوَدَة: المفاعلة، من رَادَ يَرُود، إذا جاء وذهب، يقال: "رَادَ الشيءَ يَرُود رَوْدًا ورِيَادًا: طَلَبَهُ، ... ورَاوَدَه مُرَاوَدَةً ورِوَادًا: خادَعَه ورَاوَغَه، ... ورَاوَدَ فلانٌ جاريته عن نفسها وراوَدَتْهُ هي عن نفسه، إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع[٣]" ، وقد جاء لفظ المُرَاوَدَة في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها﴾ يوسف آية رقم٢٣، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَد رَاوَدْتُهُ عَن نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَم﴾ سورة يوسف آية رقم ٣٢ كناية عن اللفظ المحظور الدال على طلب الوطء الحرام (الزنا)، يقول الزمخشري: "المُرَاوَدَة مُفَاعَلَة من رادَ يَرُودُ إذا جاء وذهب، وكأن المعنى: خادعته عن نفسه، أي: فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده، يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهو عبارة عن التحمل لمواقعته إياها[٤]".

٣- مُسَافِحين

السِّفَاح: الزنا؛ لأن السفاح في اللغة: "معاشرة المرأة بغير زواج، ... وكان أهل الجاهلية إذا خطب الرجل المرأة قال: انكحيني، وإذا أراد الزنا قال: سافحيني[٥]" فالسفاح ضد النكاح، حيث يكون النكاح بعقد، أما السفاح فهو مواقعة جنسية بغير عقد، وقد جاء لفظ

(١) لسان العرب مادة (خ د ن)
(٢) البحر المحيط ٥٨٩/٣
(٣) لسان العرب مادة (ر و د)
(٤) الكشاف ٤٣٧/٢
(٥) لسان العرب مادة (س ف ح)

السفاح في قوله تعالى: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ﴾ سورة النساء آية رقم ٢٤ كناية عن اللفظ المحظور الدال على الوطء الحرام (الزنا).

٤- فاحشة

الفاحشة: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، يقال: "فَحُشَ القولُ أو الفعلُ يَفْحَشُ فُحْشًا وفَحَاشَة: اشتدّ قُبْحُه"، وقد جاء لفظ الفاحشة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ﴾ سورة الأعراف/٣٣ كناية عن اللفظ المحظور الدال على الوطء الحرام (الزنا)، وورد في كشاف الزمخشري أن الفاحشة هي ما يتعلق بالفُرُوج، ويراد بها: الزنا[١].

وتلاحظ هنا دقة أسلوب القرآن في اختيار الألفاظ والتراكيب البديلة عن المحظورة اجتماعيا، حيث تلَمَّس التراكيب ذات الدلالات الإيحائية الناجزة، انظر كيف عَبَّر عن المواقعة الحرام باستعمال لفظَي الزنا والفاحشة وكيف وضَعَهُما في نَسَقٍ تعبيريّ بليغ: ﴿ وَلَا تقْربوا الزنا إنه كان فاحشةً وسَاءَ سبِيلا ﴾ {الإسراء: ٣٢}، حيث يقول الله تعالى لعباده: ولا تقربوا الزنا، ولم يقل: ولا تزنوا، إنه تعبيرٌ غايةٌ في الحُسْن التركيبي والدلالي؛ لأن قوله: لا تقربوا الزنا، هو مَنْعٌ للأسباب المؤدية إلى الزنا (كالخلوة, والسفر بدون محرم, وإطلاق البصر)، ومَنْعُ الأسباب المؤدية إلى الشيء هي مَنْعٌ للشيء نفسه، فالله تعالى يريد منهم ألا يأتوا الزنا، فنهى عن الأدنى منعًا للأعلى سدًّا للذريعة ولطفًا بالعباد، فسياق الآية يُحَذِّر من الزنا ويُحَقِّر من شأنه، باعتباره مرضًا اجتماعيا خطيرًا.

٥- الهَمّ

الهَمّ: العزم على القيام بالشيء وعدم فعله، يقال: "هَمَّ بالأمر يَهُمُّ هَمًّا: عزم على القيام به ولم يفعلْه[٢]"، وقد جاء لفظ الهَمّ في قوله تعالى: ﴿ ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لولا أنْ رأى بُرُهانَ رَبِّه﴾ سورة يوسف آية رقم /٢٤ كناية عن اللفظ المحظور الدالّ على طلب الوطء الحرام (الزنا)، يقول الزمخشري: "المخالطة لا تكون إلا من اثنين معا، فكأنه قيل: ولقد هما بالمخالطة لولا أن منع مانع أحدهما، والتقدير: ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها على أن المراد بالمخالطتين توصلهما إلى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه، وتوصلها

(١) انظر: الكشاف ٥٢٤/٤
(٢) لسان العرب مادة (هـ م م)

إلى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا أنه رأى برهان ربه، فترك التوصل إلى حظه من الشهوة"[١].

التحليل:

باستقراء الألفاظ والعبارات الجنسية التَّلَطُّفية الدالة على الوطء في القرآن الكريم تبين ما يلي:

١- الألفاظ الجنسية التَّلَطُّفية البديلة المُعَبِّرة عن الجماع ما هي في الغالب إلَّا ألفاظُ حقولٍ دلالية بعيدةٍ عن الحقل الجنسي، لكن أسلوب القرآن الكريم غَيَّر دلالتها بوضعها في سياق خاص، وكان التغير الدلالي عبارة عن تضييق في الدلالة أو توسيع، أو انتقال للدلالة بالاستعارة أو بالمجاز المرسل.

٢- جاءت الألفاظ القرآنية الجنسية التلطفية جميعًا سَلِسَةً عذبةً، لا تَنافُر في حروفها، ولا ثِقَل في نطقها، ولا ابتذال في استعمالها، وقد ظَهَرَ من خلالها اتساقُ اللفظ القُرْآني ودقته في الدلالة على المعنى؛ لِما يحمل من دلالات تُحَبِّب المواقعةَ الحلالَ وتُنَفِّر من المواقعة الحرام.

٣- جاءت الألفاظ القرآنية التلطفية الدالة على المواقعة الحرام لِتَقُومَ – في مقام التوجيه والتربية الربانية– بوظيفةٍ اجتماعية راقية، تتمثل في التنفير من الزنا، باعتباره مرضًا اجتماعيًّا خطيرًا، يهدد بنيان المجتمع، ويقطع أواصر المودة والحب والترابط بين أفراده، أقول هذا الكلام بدليلين، الأول: أنها لم تذكر الفعل المادى الفيزيائى للوطء الحرام، إنما أشارت إليه بألفاظ فيها قَدْرٍ من العموم كبيرٍ، كما فى ألفاظ: الفاحشة، والمراودة، والمصاحبة (اتخاذ الأخدان)، والدعوة، والهَمّ، فجاءت بعموميتها تَصْرِف الذهن عن الفعل الحرام، والثاني: أن بعضها – كما فى ألفاظ: الزنا والفاحشة والسفاح– جاء يحْمِل دلالات تنفيرية مما حرم الله من مواقعات.

٤- ارتقَى أسلوب القرآن الكريم بدلالة لفظ الطَّمْث، حيث كانت العرب تطلق لفظ الطمث على خروج الدم من فرج المرأة سواء في الحيض أو غيره، لكن ارتقت دلالة لفظ

(١) الكشاف ٤٣٩/٢

الطَّمْث فى سياق القرآن، وأصبح يطلق على جماع الأبكار؛ لما فيه من خروج الدم, ويطلق أيضًا على كل جماع وإن لم يكن فيه خروج دم.

٥- عَمَد أسلوب القرآن إلى التلطف اللغوي في اختيار الألفاظ البديلة عن المحظورة اجتماعيا، فتلمّس الكلمات المؤلّفة من أقلّ الأوزان تركيبًا المعتمدة على الحركات الخفيفة ليخفّ النطق بها، انظر إلى دور الحركات القصيرة الخفيفة في سهولة نطق الألفاظ القرآنية: يَمْسَسْني- لامَسْتُم- تَغَشّي- الرَّفَث- أَفْضَى- الحَرْث- تقْرَبوهن- وَطَرًا، وتأَمَّل كيف عَبّر أسلوب القرآن عن المواقعة الحلال بلفظ المَسّ، في قوله تعالى: ﴿ أو لامَسْتُم النساء﴾، وتأمّل جمال صوت الميم الأَغَنّ، وما يتلوه من رقّةِ السين ورخاوتها، إنه لفظٌ يَخْرُج في التلاوة غايةً في الحُسْن الصوتي.

٦- الأسلوب القرآني لم يستعمل الألفاظ التي لاكتها ألسنة الجماعة اللغوية، فصارت مبتذلة، ومَجّها الذوق، وكَرِهَها السمع، فعند التعبير عن معنى الجماع تَنَزَّه القرآنُ عن ذكر لفظ الفعل الفيزيائي للوطء والجماع (النيك)؛ لصيرورته لفظًا مبتذَلًا، وعبّر عنه بألفاظٍ راقيةٍ ساميةٍ، (مثل ألفاظ: المَسّ- اللمْس- الدُّخُول- المُباشَرة - الاستمتاع - التَّغَشّي- الرَّفَث- الإفْضَاء- الإتْيَان- إتيان الحَرْث- القُرْب- الوَطَر ... إلخ)، فقدَّم معناه بأَلْطَف عبارة وأرقّها وأعذبها، وساقه في بيان جميل، وهذا يعد من أسباب جمال الأسلوب القرآني في المفردة القرآنية.

٧- تَمَيَّزت الألفاظ الجنسية التلطفية الواردة في القرآن بجودة السَّبْك وقوة الحَبْك، حيث توافَقَت في جُمَلِها مع المناسبة السياقية للآيات، فعلى الرغم من كَوْنِ الألفاظ القرآنية الجنسية التلطفية المعبرة عن المواقعة مترادفة من حيث الدلالة، إلَّا أن أسلوب القرآن كان يختار لفظًا دون آخَر؛ لأن اللفظ المُختار هو الذي يَصْلُح من جهة السّبك، فَيُفَرّق بينها من هذه الجهة، وهذا أَمْرٌ - كما يقول ابن الأثير- لا يُدركه إلَّا من دَقّ فهمُه، وجَلّ نظرُه، انظر إلى قوله تعالى على لسان السيدة مريم: ﴿ قالتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ سورة آل عمران/٤٧، وإلى قوله تعالى: ﴿ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّساء﴾.سورة المائدة، الآية/٦، استعمل أسلوب القرآن لفظ (المَسّ) في الآية الأولى، واستعمل (اللمس) في الثانية، ولم يستعمل (اللمس) موضع (المس)، واللّفظتان سَواءٌ في الدلالة، فكلاهما تلطُّفٌ في ذكر اللفظ المحظور الدال على المواقعة، إلَّا أن اللمس لا يكون إلا باليد، أما المَسّ

ففيه عموم وشمول، حيث يكون فيما فيه إدراك باليد أو غيرها، لذا، لم يستعمل أسلوب القرآن لفظ اللمس نفي الفاحشة عن السيدة مريم، بل استعمل لفظ المس؛ لِمَا فيه من عموم وشمول؛ حتى ينفي عنها كل ما يسيء لشرفها، ويُثْبِت لها كل طهارة ونقاء، وعمومًا، انظرْ كيف ساق القرآن ألفاظ: المَسّ– اللمْس– الدُّخُول– المُباشَرة – الاستمتاع – التَّغَشِّي– الرَّفَث– الإفْضَاء– الإتْيَان– إتيان الحَرْث– القُرْب– الوَطَر ... إلخ)، وكيف سبكها في آياتها لتتناسب مع السياق القرآني، هل تَجد في الفصاحة والبلاغة أجمل أو أبرَع أو أبدَع من هذا؟

٨– جاء أسلوب القرآن على طرائق العرب في التلطف في التعبير عن الألفاظ الجنسية، فمن ذلك: ما روي عن بنت أعرابيٍّ أنها صرخت صرخةً عظيمةً، فقال لها أبوها: ما لك؟ قالت: لَدَغَني عقرب، قال لها: أين؟ قالت: في الموضع الذي لا يضع فيه الراقي أَنْفَه، وكانت اللدغة في إحدى سَوأَتَيْها، فتنزَّهت بذكرِها عن لفظها[١]، وقد ورد "أنَّ امرأةً عربية أتت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالت: إنَّ رفاعةَ طلَّقني وبتَّ طلاقي، وتزوَّجتُ بعبد الرحمن بن الزبير، وليس معه إلا هُدْبَةُ الثوب[٢]، فتَبَسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أتُرِيدينَ أنْ تَرْجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تَذُوقِي عُسَيْلَتَه ويذوق عُسَيْلَتَك [٣]"، فهي كَنَّتْ عن ضَعْف عضوه الذكري وعدم كفاءته في الجماع بهُدْبَة الثوب، وورد عن عائشة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يُصِيبُ مِنَ الرأسِ وهو صائم[٤]، حيث كَنَّتْ عن القُبْلة بقولها يصيب من الرأس، لكن شتان بين أسلوب العرب وأسلوب القرآن في التلطف اللغوي، ففي أسلوب القرآن سُمُوٌّ ورُقِيٌّ ملموسٌ، وصدق الثعالبي عندما قال: "لا تَلَطُّف فوق تَلَطُّف الذِّكْر الحكيم[٥]".

(١) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ٣

(٢) أرادت أن عضوه الذكري رخوٌ مثل طرف الثوب، لا يغني عنها شيئًا.

(٣) البخاري - كتاب النكاح ١/ ١٥٦

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثَر لابن الأثير ٢/ ٢٢

(٥) تناول الثعالبي في مؤلفه: (كتاب الكناية والتعريض) التلطف في الجنس والمرض والعيوب العقلية والجسدية والخُلُقية، وكلها من موضوعات الدرس اللغوي الاجتماعي Sociolinguistic بالمفهوم الحديث في باب التلطف والمحظور Taboo & Euphemism، ونَصَّ على أنه لا تَلَطُّف فوق تَلَطُّف الذِّكْر الحكيم في إشاراته للألفاظ الجنسية. كتاب الكناية والتعريض للثعالبي صـ١٣-٣١

نتائج البحث وتوصيته

عَرَضَتِ الدراسةُ ما اشتمل عليه النَّصُّ القرآنِيّ من ألفاظٍ أو عباراتٍ تلطفية في حقل الألفاظ الجنسية، وخَلَصَت إلى عدد من النتائج، من أهمها:

١- التَّلَطُّف في التعبير فكرة اجتماعية تعكس ثقافة المجتمع وفكره، وعلم اللسانيات الاجتماعية هو العلم الأكثر انشغالا بموضوعات التلطف والمحظور اللغوي، لا سيما ألفاظ حقل الألفاظ الجنسية.

٢- حَمَلَتِ الألفاظُ القرآنية التَّلَطُّفية في حقل الألفاظ الجنسية دلالاتٍ وأبعاد متعددة، دينيةٍ واجتماعيةٍ وثقافيةٍ، لأنها على الرغم من أنها ألفاظ تلطفية بديلة عن ألفاظ محظورة اجتماعيًّا، إلَّا أن ورودها في النَّصُّ القرآنِيّ بصورة راقية أضفى عليها مسحة دينية، وصارت كأنها ليست موضوعة وفقا للقواعد الاجتماعية فقط، إنما وفقا للأعراف الدينية أيضًا المُظَلَّلة بالحياء والخجل.

٣- تدل ظاهرة التَّلَطُّف في التعبير القرآني على الإعجاز اللغوي داخل البناء القرآني، سواءٌ عند المستوى الصوتي أو عند مستوى المفردات أو عند مستوى التركيب وبناء الأساليب أو عند مستوى الدلالة.

٤- منهج القرآن في التربية على الحياء والخجل هو سبب حظر الألفاظ الجنسية الدالة على الفعل المادى الفيزيائى للوطء، والألفاظ الصريحة الدالة على أحوال المرأة من الناحية الجنسية، والألفاظ القبيحة الدالة على الأعضاء الجنسية للذكر والأنثى، ووراءه يقبع التَّلَطُّف اللغوي فيها.

٥- كَنَّى القرآن الكريم عن العمليّة الجنسية (العلاقة بين الرجل والمرأة) بألفاظٍ تلطفيةٍ كريمة، منها ما هو في باب المواقعة الحلال، كألفاظ: السّر، والحَرْث، والملامسة، الإفضاء، والرَّفَث، والدخول، وغيرها، ومنها ما هو في باب المواقعة الحرام كألفاظ: الفاحشة- المُرَاوَدَة - اتخاذ الأَخْدَان- السِّفاح- الدَّعْوَة - الهَمّ، وغيرها، وقد جاءت تلك الألفاظ القرآنية التلطفية جميعًا سَلِسَةً عذبةً، لا تَنافُر في حروفها، ولا ثِقَل في نطقها، ولا ابتذال في استعمالها، وقد ظَهَرَ من خلالها اتساقُ اللفظ القُرْآني ودقته في الدلالة على المعنى؛ لِما يحمل من دلالات تُحَبِّب المواقعةَ الحلالَ وتُنَفِّر من المواقعة الحرام.

٦- الألفاظ القرآنية التلطفية الدالة على المواقعة الحرام، لم تذكر الفعل المادى الفيزيائى للوطء، إنما أشارت إليه بألفاظ فيها قَدْرٍ من العموم كبيرٍ، كما فى ألفاظ: الفاحشة، والمراودة، والمصاحبة (اتخاذ الأخدان)، والدعوة، والهَمّ، فجاءت بعموميتها تَصْرِف الذهن عن الفعل الحرام، كما جاء بعضها – كما فى الزنا والفاحشة والسفاح- يحْمِل دلالات تنفيرية مما حرم الله من مواقعات، من هنا جاءت لِتَقُومَ في مقام التوجيه والتربية الربانية بوظيفةٍ راقية، لاسيما عند التحذير من الزنا، باعتباره مرضًا اجتماعيًّا خطيرًا، يهدد بنيان المجتمع، ويقطع أواصر المودة والحب والترابط بين أفراده.

٧- جاء أسلوب القرآن على طرائق العرب في التَّلَطُّف في التعبير عن الألفاظ الجنسية، فالعَرَبُ – كما يقول أبو العباس الجرجاني- "تدل على الجماع بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها؛ تنزهًا عن إيرادها على جهتها، وتحرزًا عما وضع لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها، فالكناية عنها ستر لمعانيها[١]"، لكن شتانَ بين أسلوب العرب وأسلوب القرآن في التَّلَطُّف اللغوي، ففي أسلوب القرآن سُمُوٌّ رائعٌ، وصدق الثعالبي في كتاب الكناية والتعريض عندما قال عن القرآن في باب التلطف اللغوي في الألفاظ الجنسية: " لا تَلَطُّف فوق تَلَطُّف الذِّكْر الحكيم [٢]".

٨- أسلوب التلطف القرآني في التعبير عن المعاني غير المتوافقة مع القيم الاجتماعية كان من الوسائل التي هذّبت اللغة العربيّة من الألفاظ المبتذلة التي ينفر منها المجتمع.

٩- ارتقَى أسلوب التلطف القرآني بددلالات كثير من الألفاظ المبتذلة وأضْفَى عليها لونًا من التأدّب راقيًا، مع وضوح القصد والوصول إلى الغرض، ومن هذا النبع الصافي أخذ الأدباء والشعراء ينهلون ويسيرون على هديه في خطبهم وأشعارهم وكل آثارهم الأدبيّة.

١٠- وسّع القرآن الكريم مادة ألفاظ اللغة العربية، من خلال التوسع في دلالات الألفاظ، عن طريق إخراج اللفظ من معنى الى معنى آخر بينه وبين الأول رابطة، كما فعل في ألفاظ: المَسّ- اللمْس- الدُّخُول- المُباشَرة – الاستمتاع – التَّغَشِّي- الرَّفَث- الإفْضَاء-

(١) المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني صـ٥ ،٦
(٢) كتاب الكناية والتعريض للثعالبي صـ١٣-٣١

الإتْيَان– إتيان الحَرْث– القُرْب– الوَطَر ... إلخ، حيث إن المعنى اللغوي لهذه الكلمات هو غير المعنى الجديد الدال على الجماع كما أتى به أسلوب القرآن الكريم.

توصية البحث

ولمصطلح التَّلَطُّف اللُّغَوِيّ صدى واسعٌ في تراثنا العَرَبِيّ؛ حيث ورد كثيرٌ من مضامين التَّلَطُّف في مباحث علماء العربية القدماء تحت عنوانات عديدة، مثل: التورية، والكناية، والتعريض، وتلطيف المعنى، كما في كتاب: الكناية والتعريض للثعالبي، وكتاب: المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء للقاضي أبي العباس الجُرجاني.

من هنا يوصي البحث بتسليط أضواء الدرس اللغوي الحديث على ما بذله علماء العربية القدماء من جهود فى مجال فهم دلالات كلمات اللغة في ضوء القواعد والقيم الاجتماعية، خاصة أنها ليست بعيدة عما انتهى إليه الدرس اللغوى الحديث فى مجال اللسانيات الاجتماعية، فالموضوعات التي قدمها أبو منصور الثعالبي وأبو العباس الجُرجاني تحت عنوان: التورية، والكناية، والتعريض، وتلطيف المعنى، هي موضوعات مقابلة لما يقع تحت مصطلح Euphemism الذي عُرِفَ في الثقافة اللغوية الغربية الحديثة، وفي هذا دلالة على أن مصطلح Euphemism ما جاء رائدًا في مجال اللسانيات الاجتماعية الغربية، إنما جاء لاحقًا ليناظر مفهوم التَّلَطُّف اللغوي الذي عُرِفَ أولًا في تراثنا العربيّ، وفي هذا أيضًا تأكيدٌ على أنَّ علماء العربية كانوا أصحاب ريادة فيما يسمى اليوم بعلم اللغة الاجتماعى Sociolinguistic ، وأنهم سَبَقوا الغربيين في مجال اللسانيات الاجتماعية – وإن لم يسموها بهذا الاسم.

مراجع البحث

أولًا: الكتب العربية

١- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨م.

٢- الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي- البنية التصورية- النظرية العرفانية)، تأليف الدكتور عطية سليمان، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م.

٣- البحر المحيط في التفسير، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (المتوفى عام ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤- تاج العروس في جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (المتوفى عام ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، الكويت، مطبعة حكومة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٥- التحرير والتنوير لابن عاشور التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور(المتوفى عام ١٣٩٤هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ت.

٦- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود (المتوفى عام ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧- دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م.

٨- الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة، تأليف الدكتور عطية سليمان، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٨م.

٩- دور الكلمة في اللغة تأليف استيف أولمان ترجمة كمال بشر، القاهرة، مكتبة الشباب١٩٩٢م.

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي (المتوفى عام ١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٨٣م.

١١- شرح أدب الكاتب للجواليقي (المتوفى عام ٥٤٠هـ)، تقديم مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، د ت.

١٢- الصحاح في اللغة للجوهري (المتوفى عام ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، بيروت، دار القلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

١٣- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى عام ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير،١٩٩٣م.

١٤- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، (المتوفى عام ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، د ت.

١٥- علم الدلالة تأليف دكتور أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٩٨٨م.

١٦- علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، للدكتور إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

١٧- علم اللغة الاجتماعي تأليف د.هندسون، ترجمة دكتور محمود عياد، طبعة عالم الكتب عام ١٩٩٠م.

١٨- القاموس المحيط، للفيروزابادي (المتوفى عام ٨١٧هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ٢٠٠٥م.

١٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (المتوفى عام ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٢٠- معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة مجمع اللغة العربية، مصر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف جار الله الزمخشري (المتوفى عام ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٢٢- الكناية والتعريض للثعالبي (المتوفى عام ٤٢٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٤م.

٢٣- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (المتوفى عام ٧١١هـ)، القاهرة، دار المعارف، د ت.

٢٤- محاضرات في علم اللغة الاجتماعي تأليف محمد عفيف دمياطي، أندونيسيا، دار العلوم اللغوية، ٢٠١٠م.

٢٥- معاني القرآن للفراء (المتوفى عام ٢٠٧هـ)، تحقيق دكتور عبد الفتاح شلبي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت.

٢٦- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (المتوفى عام ٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د ت.

٢٧- مفهوم المعنى دراسة تحليلية، تأليف الدكتور عزمي إسلام، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة ١٩٨٥م.

٢٨- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٩- المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني (المتوفى عام ٤٨٢هـ)، مصر، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ.

٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (المتوفى عام ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ثانيًا: المجلات العلمية

١- أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، جامعة اليرموك، المجلد ١٨ العدد ٢

٢- مجلة بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، العدد ١٣(خريف وشتاء ١٤٣٦- ١٤٣٧هـ).

٣- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ١١٢، السنة ٢٨.